تجليات بلاغة الصورة السردية
في رواية "مخالب المتعة"

د. محمد حمداوي
باحث في الآداب
الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين لجهة الشرق
وجدة، المغرب

ملخص:

رواية "مخالب المتعة" للكاتبة (فاطمة مرشيد) تعد عملًا أدبيًا مميزًا، يتميز بغناه الفني وصوره البلاغية التي تلامس القلوب والعقول. توظف الكاتبة لغة نابضة بالحياة، تمتزج فيها الكلمات لتخلق مشاهد أدبية تكاد تنبض بالحركة وتستدعي الحواس. باستخدامها المبدع للاستعارات والكنايات والتشبيهات، تنسج مرشيد عوالم مليئة بالرمزية والعاطفة، تعكس بعمق التوترات النفسية والصراعات الإنسانية التي تعيشها الشخصيات. الرواية ليست مجرد سرد للأحداث، بل هي رحلة حسية يتورط فيها القارئ، يشعر معها وكأنه يعايش التجارب ويدخل في أعماق الشخصيات. تمكنت الكاتبة من تحويل الأحداث إلى لوحات بانورامية نابضة بالألوان، حيث تلعب الصور البصرية دورًا محوريًا في تعزيز الإيقاع الداخلي للنص. هذه المزاوجة بين الصورة واللغة تجعل الرواية عملًا يتجاوز المتعة السردية إلى تجربة جمالية تترك أثرًا عميقًا في ذاكرة القارئ.

كلمات مفتاحية: الصورة السردية - رواية (مخالب المتعة) - فاتحة مرشيد - الواقع المأزوم.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

حمداوي، محمد. (2024، نونبر). تجليات بلاغة الصورة السردية في رواية (مخالب المتعة). مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 8، السنة الأولى، ص 462-478.

Abstract:

The novel *"Claws of Pleasure"* by Fatima Mershid is a remarkable literary work distinguished by its artistic richness and rhetorical imagery that touches both hearts and minds. The author employs a vivid and dynamic language, blending words to create literary scenes that almost pulsate with motion and evoke the senses. Through her creative use of metaphors, euphemisms, and similes, Mershid weaves worlds filled with symbolism and emotion, deeply reflecting the psychological tensions and human conflicts experienced by the characters. The novel is not merely a narrative of events but a sensory journey in which the reader becomes deeply immersed, feeling as though they are living the experiences and delving into the characters' inner worlds. The author successfully transforms events into panoramic, colorful scenes, where visual imagery plays a pivotal role in enhancing the internal rhythm of the text. This fusion of imagery and language elevates the novel beyond mere storytelling to a profound aesthetic experience that leaves a lasting impression on the reader's memory.

Keywords : Narrative imagery, *Claws of Pleasure* novel, Fatima Mershid, fractured reality.

تقديم

تقدم المبدعة فتيحة مرشيد في عملها الروائي الموسوم (مخالب المتعة) شخصيات مأزومة نفسيا، واجتماعيا تعكس صورة مجتمع يخطو نحو الانفتاح . قامت شخصياتها (عزيز، أمين، ليلى...) بأدوار رئيسة في تجسيد صورة المجتمع المغربي بتناقضاته وسلبياته المتمثلة في: البطالة، والتفكك الأسري ، والانحراف الأخلاقي، والحب ، والعشق الممنوع ، والخيانة ، والبحث عن المتعة. موضوعات، وقضايا متعددة تحضر في ثنايا الرواية لتمارس من خلالها فتيحة مرشيد قراءتها النقدية الاجتماعية لواقع موبوء اقتصاديا، واجتماعيا تعيشه فئات مجتمعية هشة ، وتصدع بنقدها اللاذع لقضايا ترتبط بسياسة الدولة الاقتصادية، والاجتماعية ، والتعليمية .

فمن خلال شخصية "أمين" تنبه الكاتبة إلى خطورة انعدام وجود سياسة تنموية تقدم فرص عمل للخرجين وتأثيرات هذه البطالة على الشباب ونظرتهم إلى الحياة ومشكلة الشهادات الجامعية العلمية التي لا تؤهل الأفراد إلى سوق العمل. ومثاله "أمين" الذي درس التاريخ وعندما تخرج من الجامعة وجد أن لا جدوى من مساره العلمي، ولن يتمكن من الحصول على فرصة عمل. يقول "أمين" "...**كعادتي أجلس في زاوية من المقهى بعيدا عن عيون المارة. أتحسس جيبي، أطمئن على وجود ثمن قهوة وسيجارتين بالتقسيط. مصروف تدسه أختي كل صباح في جيب بنطلوني، تفاديا لإحراجي، قبل أن تذهب إلى صالون الحلاقة حيث تعمل في التجميل. كعادتها، كل الإعلانات الموجهة للعاطلين تبحث عن خريجي الاقتصاد أو الإدارة أو الإعلاميات**".[1]

دفع الواقع المأزوم الشخصية الثانية في الرواية" عزيز" إلى البحث عن طريق لاأخلاقية للحصول على المال. فيفضل أن ينزلق للنساء الثريات من الفئات المترفة التي ينقصها الدفء الاجتماعي والعلاقة الحميمة مع الزوج فتجد ضالتها في شاب آخر. كذلك تسلط الأضواء على

[1]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010، ص،7

قضية انحراف الفتيات نتيجة التفكك الأسري، والزواج المبكر بهدف المال من خلال شخصية "ليلى" التي تزوجت برجل شيخ ثري ومقعد ما أدى بها إلى البحث عن المتعة مع "عزيز" تغدق عليه الأموال. يقول "عزيز" معلقا على حال، ومآل هذه الطبقة المجتمعية الثرية المنحرفة: "**لأن هذه الطبقة من المجتمع لا تطلق. الزواج فيه رتبة اجتماعية يِدي عنها الزوج، كما يؤدي ليحتفظ بكرسيه في البرلمان، ويحافظ على مناصب أو مر اتب أخرى. كل شيء يشترى...هو يشتري صمتها، خضوعها، استمراريتها في اللعبة. وهي تستعمل نقوده لتحقيق رغباتها.. كل رغباتها بما فيها الرغبة في الجنس**."[1]

تطرح الرواية قضايا مهمة وراهنة تنبه إلى الكثير من الثغرات، والتناقضات التي يقع على الجميع عبء إصلاحها، وضرورة إعادة بناء الشخصية الإنسانية بشكل جديد تحترم فيه المرأة والرجل معا، وتكون العلاقة بينهما أسمى وأرفع من أن تباع وتشترى. هذا كله أدى إلى تغيير النظرة إلى الحب، والجنس، والحياة.

إذا كانت الكاتبة قد ذهبت بعزيز إلى أبعد مدى في مواجهة مشكلة دعارة الرجال، فإنها في المقابل كانت متعاطفة مع "أمين"، وكأنها أرادت له أن يبقى شاهدا يحكي ما يراه خلال زياراته المتكررة لمنزل "ليلى" حيث يصبح جزءا من الحدث عندما التقى "بسمة" التي تعاني على فقدان ابنها إهمالا، وحرمانا عاطفيا. فتتعزز العلاقة بينهما. لكن الكاتبة بدت حريصة على أن تبقى علاقتها نظيفة إلى حد ما. وقدمت من خلال علاقتهما شكلا من أشكال الحرمان العاطفي الذي تعانيه بعض الزوجات من ضحايا الزواج غير المتكافئ ما يجعلها بحاجة لمن يسمع لها ويهتم بها. يقول "أمين" "**...دسست وجهي في شعرها الأسود الداكن ...أحسست بكل جسدها يرتعش بين أحضاني...ضممتها بكل طاقة الحنان الذي غمرني حينها...ثم بدأ جسدها يهتز ويهتز في نوبة بكاء صامت...**".[2]

أرادت الكاتبة أن تسلط الضوء من خلال حكايتي "عزيز" و"أمين" على أهم المشاكل التي يتخبط فيها المجتمع المغربي المعاصر منها ما يعرف بدعارة الرجال، وظاهرة الزواج غير المتكافئ. وهي نتاج مركب من المشكلة الأم (البطالة). فالمشاكل هنا متداخلة في عواملها، وأسبابها. وهو ما أرادت الرواية أن تعيد قراءتها، وتفكيكها، ومناقشة أسبابها وكشف بؤس مآلاتها.

[1]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010، ص،25

[2]. نفسه، ص،62.

تكشف نهاية أحداث الرواية عن حالة توتر في علاقة عزيز بمستخدمته ليلى بسبب ارتباطها بعشيق آخر ما اضطره للتربص بها ومهاجمتها في منزلها وقتلها ليدخل السجن. يقول معترفا بقتلها: " **استفزتني. وجدتني أنقض عليها، وأنزع ثيابها بالقوة. صفعتني، وصرخت منادية الحارس. لا أذكر كيف فاردمي في لحظة من جنون فهجمت على السكين الذي كان على الطاولة قرب صحن الفواكه، وطعنتها في صدرها مرة ثم مرة ومرات لم أعرف عددها، وأنا أصرخ بهستيرية: إذا لم تكوني لي فلن تكوني لأحد...لن تكوني لأحد...**".[1]

فيما انتهت اللقاءات بين "أمين" و"بسمة" بأن عادت لزوجها. بعدما تركت له رسالة تتضمن وصية بمنحه فرصة عمل مكنته من العودة للحياة ودراسته العليا. بينما وضع صديقه عزيز خلف القضبان. وهنا في قسم الشرطة يقف الضابط معاتبا أمين وهو يدافع عن صديقه قائلا له:" **كفاك دفاعا عنه، شباب مستهتر، لم تعد لديكم حدود، وسختم البلاد، كنا نحارب دعارة النساء وإذا بالرجال ينافسونهن... يحطم حياته من أجل امرأة في سن أمه**...".[2]

يتبين لنا مما سبق ذكره أن الإحساس بالكرامة مرتبط بالحرية، ولا توجد حرية دون استقلال مادي. فالإنسان يثبت وجوده بواسطة عمله، وبواسطة إنتاجه. لهذا فالبطالة تخدش الكرامة وتعطي انطباعا بعدم الجدوى. ما جعل الرواية تستهل بملفوظ سردي معبر:" **أن تكون عاطلا عن العمل فأنت حتما عاطل عن الحب ...عاطل عن الحياة.**".[3] إذ كيف نحب نفسا نحن غير راضين عنها. ثم إن الطبيعة لا تحب الفراغ. فعندما لا نستطيع ملأه بما هو مجد وإيجابي فنحن حتما نملأه بما هو سلبي علينا، وعلى المجتمع. كما يتبين لنا أيضا أن الكاتبة تعاملت مع الجسد، والجنس بثقافة عالية، وبفكر مبدع، وليس كما يحدث في بعض الروايات بنوع من التعهير، والخلاعة. ويبدو ذلك واضحا من خلال حرص الكاتبة على أن تبقى علاقة "أمين" بعشيقته" بسمة" نظيفة إلى حد ما، وقدمت من خلال علاقتهما شكلا من أشكال الحرمان العاطفي الذي تعانيه بعض الزوجات من ضحايا الزواج غير المتكافئ. ما جعلها بحاجة لمن يهتم بها. فكان هو "أمين" العاطل بما تبقى لديه من قيم حافظ من خلالها على تماسكه الإنساني. كما ساعدها بذلك على استعادة توازنها الإنساني أيضا.

---

[1]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010فسه، ص،141

[2]. نفسه، ص،135

[3]. نفسه، ص،7.

1. تجليات بلاغة الصورة السردية في الرواية:

تزخر الرواية بمجموعة من الصور السردية، والبلاغية يمكن حصرها فيما يلي:

- **صورة التوازي**

نعني بصورة التوازي تلك الصورة البلاغية القائمة على التعادل، والتوازن، والسيميترية الإيقاعية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية. وهدفها خلق هارمونيا سردية جاذبة للمتلقي، والتعبير عن توتر درامي،[1] كما يبدو ذلك جليا في قول الساردة:

" كان الحنان مسموحا والشهوة محظورة. كانت القبل مباحة والمضاجعة ممنوعة".[2]

تنطوي هذه التوازيات على تشاكلات صرفية عدة (مسموحا/محظورة)، (مباحا/ممنوعة) = (مقولة الإسم/ اسم مفعول). وتشاكلات تركيبية (كان الحنان مسموحا/ كانت القبل مباحة) = (مقولة الناسخ الفعلي)، (والشهوة محظورة والمضاجعة ممنوعة) = (مقولة العطف).

تقوم هذه التوازيات الصرفية، والتركيبية، والإيقاعية بوظائف جمالية تأثيرية إلى جانب وظائفها المعنوية، إذ تضفي على الملفوظ السردي عذوبة موسيقية مؤثرة. ومن ثم، يتخذ هذا التوازي طابعا شاعريا قوامه الحيرة، والتوتر بفعل ما رسمته "بسمة" من حواجز ومتاريس تحد من لهيب عشق "أمين" الذي يعاني الحرمان العاطفي، ويبتغي متعة اللقاء الوجداني.

- **صورة السخرية**

تضطلع الرواية بحضور مكون السخرية السياسية، والاجتماعية الناتج عن نقد الواقع السلبي، وتعرية تناقضاته الجدلية التي تجسد معاناة فئات متعددة من المجتمع بسبب عدم وجود سياسة تنموية تقدم فرص عمل للخرجين وتأثيرات هذه البطالة على الشباب ونظرتهم إلى الحياة. ومشكلة الاختصاصات الدراسة الجامعية التي لا تؤهلهم إلى سوق العمل كما حدث لأمين الذي كان عرضة للسخرية من قبل أمه. يقول أمين:" **...كان أمل أسرتي في كبيرا، و أنا أحصل على دبلوم الدراسات المعمقة، وأمي تردد من حولها:" إنه ابني... مؤرخ المملكة الجديد".**[3]

---

[1]. جميل حمداوي، **بلاغة الصورة والقفلة في قصيصات ميمون حرش**، مطبعة الخليج العربي، تطوان، الطبعة الأولى، 2017، ص9.

[2]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010، ص،76.

[3]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010، ص،8.

ويرد مكون السخرية في مقطع سردي آخر على لسان عزيز مخاطبا صديقه أمين: **"لا توجد دراسة غير مجدية، المهم أن توظف معلوماتك، وتعرف كيف توجهها التوجيه الصحيح. مثلا، أن توجهها نحو تاريخ النساء وجغرافيتهن يا سلام على جغرافية النساء: هضاب ووديان وجبال وسفوح ومغامرات... ماكنت تتخيلها.."**.[1]

وترد السخرية الاجتماعية، والسياسية أيضا على لسان أمين وهو يستمع لحكايات صديقه مصطفى سائق سيارة أجرة مع زبوناته تكشف هول الانحراف الاجتماعي، والفساد الأخلاقي المتمثل في تفشي مظاهر الدعارة، والشعوذة، والسحر. يقول أمين: **"والله أنت على حق فالطاكسي مكان يليق للأبحاث الميدانية في علم الاجتماع"**.[2]

تجسد هذه الصور تذمر الفئات الاجتماعية من الشباب العاطل الذي ينزلق وراء متعة الجسد، والجنس، والحب لسد فراغه المادي والمعنوي من جراء فساد سياسة الدولة التنموية.

- **صورة المقابلة**

تستند صورة المقابلة إلى الجمع بين المتضادات على مستوى اللفظ، والعبارة، والمعنى، والتقابل بينها إيجابا وسلبا. ويتضح هذا من خلال المقطعين السرديين الآتيين:

يقول أمين: **"أرقب عزيز وميمي، و أفكر بليلى، هذا التبادل في الأدوار يجعل عزيز مرة المشترى ومرة المشتري...يهدر بسخاء أموال ليلى على ميمي ومثيلاتها"**.[3]

وتقول بسمة أثناء اختلائها بأمين في فندق بعيد عن مرأى الناس: **"الحياة لا تعطي كل شيء. لك الحب يا أمين دون جنس كما لعزيز الجنس دون حب"**.[4]

تعبر هذه المقابلات (المشترى/المشتري)، (حب دون جنس/ جنس دون حب) عن جدلية التنافر، وتتخذ طابعا ماديا (جنس) وطابعا معنويا عاطفيا (حب). مما يفسر جدلية الصراع المادي، والعاطفي الذي تجسده الشخصيات عزيز، وأمين، وليلى، وبسمة، وميمي من خلال تبادل أدوارها بين المحب العاشق الولهان المثالي (أمين) والبائع لجسده المشترى تحت مسمى "دعارة الرجال" (عزيز) والمشتري لمتعة لذة الجنس (ليلى) ومتعة الحب العاطفي (بسمة). ولعل هذا

---

[1]. نفسه، ص، 9،10.

[2]. نفسه، ص، 56.

[3]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010، ص،37.

[4]. نفسه، ص، 67

التقابل والتنافر المادي والعاطفي ناتج عن التفكك الأسري، والبطالة والفراغ العاطفي، والزواج المبكر غير المتكافئ وغيرها من الآفات الاجتماعية التي تتخبط فيها شخصيات الرواية في واقع موبوء اجتماعيا، واقتصاديا، وسياسيا، وأخلاقيا.

- **الصورة المضمرة**

تتأسس الصورة المضمرة على خاصية الحذف، والصمت، والمنع من البوح والفضح والتصريح. ومن ثم، فالمضمر تعبير عن رغبات مكبوتة، ومقموعة، لا يمكن أن تتجلى أو تظهر على سطح الأنا، كما يبدو ذلك في قول الضابط:" **كنا نحارب دعارة النساء وإذا بالرجال ينافسونهن...**".[1]

تعبر هذه الصورة عن الصمت، والمنع من البوح عن تفشي ظاهرة "دعارة الرجال" في المجتمع المغربي بعد الانفتاح. التي اعتبرت من صمت الطابوهات مع أنها موجودة في كل المجتمعات. لذا بدا للكاتبة أن تزيح الحجاب على هذا الموضوع، لأن ما ننتظره من الأدب ليس كتابة المطلق المثالي.

- **صورة المفارقة**

تنبني صورة المفارقة على انفصال المنظور عن الواقع، وتطابق المتضادات، وتداخل المتنافرات إلى حد السخرية، والغرابة، والاندهاش كما يبدو في المقطعين السرديين الآتيين:" **تستنفرلديك أحاسيس متناقضة: حزن وفرح في الآن ذاته، قلق وسكينة دفعة واحدة**"[2] " **بعد مضي أيام قلائل، وقد جهز نفسه للسفر، طلب مني أن أصاحبه إلى المصرف لاستلام تعب السنين، لكنه فوجئ بكون أبنائه قد رفعوا عليه قضية حجر تجرده من حقه في التصرف بأمواله وممتلكاته**".[3]

يقدم المقطع السردي الأول صورة متناقضة ومفارقة على مستوى إحساس وشعور أمين بالتوتر النفسي وضيق أنفاسه من فرط الانفعالات المتناقضة القوية (حزن، فرح، قلق، سكينة) التي خيمت على نفسه دفعة واحدة أرسلتها لوحات الرسام إدريس إلى كيانه بأكمله. والتي تصور حزن الرسام إدريس على رحيل عشيقته.

[1]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010، ص، 135

[2] نفسه، ص، 127.

[3]. نفسه، ص،147.

أما المقطع السردي الثاني فينبني على التضاد، والتنافر بين الكائن، والممكن إلى حد السخرية، والغرابة من حال "أحمد" الذي أحيل على التقاعد، يحلم بالعيش من أجل نفسه فقط، والتحرر من قيود الشيخوخة قبل أن تأسره بوهنها. لكنه فوجئ بسلب حريته، وحلمه بالسفر. حين حرمه أبناؤه من التصرف في أمواله، وممتلكاته.

- **صورة الامتداد**

تستند صورة الامتداد إلى تشابك الأحداث، وتعقدها، وامتدادها في الزمان والمكان، وتوسعها على مستوى التحبيك، والتمطيط السردي والخطابي، كما يبدو ذلك واضحا من خلال سرد "أمين" لقصته مع جارته "أحلام":" **كانت أحلام جارتنا...لم يتجرأ أي شاب من شباب الحي على معاكستها...وعندما انتقلت إلى مدينة الرباط للدراسة الجامعية جاءتني...فكرة مراسلتها. تقمصت شخصية خيالية لفتاة تدرس بالرباط سميتها ربيعة المريني أسكنت أسرتها بمدينة فاس...كانت رسائلي جادة، أطرح فيها مواضيع للنقاش تقربني من عوالمها أكثر...كانت تجيب على رسائلي بانتظام ...كنت سعيدا بهذا التواصل...مما زاد إعجابي بها وحبي لها...إلى أن جاءت الرسالة المدمرة،... تحدثني فيها أحلام، بكل سعادة عن شاب يعمل أستاذا مساعدا بالكلية سيتقدم لخطبتها...قلت أود أن أتكلم معك في موضوع فائق الأهمية...كيف سولت لك نفسك أنني من الممكن أن أحبك لمجرد أنك راسلتني باسم مستعار. أنا لا أعرفك أنت... وأرجو أن تنسى الموضوع نهائيا همت بالرحيل وهي تضع نظارتها الشمسية فوق عينيها لتخفي شرارة الغضب...وهكذا بسبب غبائي وخجلي المميت ضيعت حب عمري..**".[1]

تمتد هذه الصورة السردية الموسعة في الزمان (الماضي/الحاضر)، وتتأرجح بين القرب والبعد (محاولة التقرب من أحلام/ رحيل أحلام) وبين الحب، والسعادة، والشقاء، والضياع (كنت سعيدا/ ضيعت حب عمري). وتتشابك أحداث قصة أمين مع جارته أحلام على مستوى التحبيك السردي الدرامي. بدايتها العشق المثالي ونهايتها الإخفاق العاطفي.

- **الصورة الإحالية**

نعني بالصورة الإحالية تلك الصورة القائمة على التضمين ،والاقتباس، والتناص، واستثمار المعرفة الخلفية. ويبدو ذلك واضحا من خلال توظيف خطابات متعددة المستويات من

[1]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010، ص، 36،35،34،33

الموروث الشعبي، والأمثال " **آش خاصك يا البطالي؟ الحب يامولاي**" [1] **"فلوس اللبن كيدهم زعطوط"** [2] والأغاني المغربية والعربية " **جددت حبك ليه...**"[3] والخبرة الطبية العلمية " **اكتشفت أنني أعاني من التبول اللاإرادي...غالبا ما كانت أمي توقظني عندما تنهض لصلاة الفجر لأتبول...**"[4] والشعر" **تذكرت نزار قباني وحبه لبلقيس والقصيدة الرائعة التي كتبها في رثائها**".[5] والتصوف "**كانت لقاءاتنا تخلف لدي إحساسا بالسمو بالإشباع الروحي...كمتصوف يرقى بحبه المتعالي، عبر مدارج العفة، عن كل شهوات الدنيا إلى أبعد سماء**".[6]

تفصح هذه الاقتباسات، والإحالات التناصية عن عمق تجربة فاتحة مرشيد الإبداعية وغنى معرفتها الخلفية. فإلى جانب ممارستها لمهنة الطب بوصفها دكتورة بقسم الأطفال اشتغلت أيضا بكتابة الشعر، والرواية. ما مكنها من تنويع خطابها السردي شعرا، وسردا ووصفا، وحوارا لتكسير رتابة السرد، وإقناع القارئ وتقريبه من عمق عوالم شخصياتها الثقافية والاجتماعية، والنفسية.

- **الصورة النقيضة**

تستند الصورة النقيضة إلى مجموعة من الدوال المتناقضة التي تعبر عن اختلاف الرؤى والتصورات بين الأصوات المتجاذبة داخل النص السردي كما يظهر ذلك واضحا في تعليق عزيز الساخر بخصوص "بسمة": "**إنها تكبرك سنا، جميلة، ثرية، وتعيسة: مواصفات تجعل منها زبونة مثالية**".[7] وقول الأستاذ إدريس:" **الزمن يمتد ويتقلص بامتداد وتقلص عواطفنا**".[8]

يطفح هذان المقطعان السرديان بمجموعة من المتناقضات المتنافرة التي تعبر عن جدلية الصراع النفسي، والعاطفي. فعلى الرغم مما تتمتع به "بسمة" من جمال أنثوي أخاذ، وثراء فاحش إلا أنها تعيسة تعاني فراغا عاطفيا بسبب زواجها غير المتكافئ برجل عجوز مقعد، ما جعلها بحاجة إلى متعة الحب. وتتصارع العواطف المتناقضة امتدادا وتقليصا حسب درجة امتداد الزمن وتقلصه، مما يفسر أن الزمن يكون لانهائيا عندما يكبر الشوق للحبيب، وعندما ينعم بقربه يدخل

---

[1]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010، ص10.

[2]. نفسه، ص،10

[3]. نفسه، ص، 38

[4]. نفسه،ص، 37

[5]. نفسه،ص، 72،73.

[6]. نفسه،ص، 109.

[7]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010، ص24.

[8]. نفسه، ص، 122.

في سباق مع عقارب الساعة. فمهما قضيا من وقت معا فهو سيبدو قصيرا. وهذا ما حدث لعزيز الذي تجرع سموم مخالب متعة الجسد العابرة قادته إلى السجن.

- **صورة التدرج**

يقصد بصورة التدرج التعداد الزائد أو الناقص، وقد يدل على الترتيب في مختلف توجهاته ومناحيه. ومن ثم تحمل الصورة طابعا كميا دالا. كما ورد في قول "عزيز :" **لا أذكر كيف فاردمي في لحظة من جنون فهجمت على السكين الذي كان على الطاولة قرب صحن الفواكه، وطعنتها في صدرها مرة ثم مرة ومرات لم أعد أعرف عددها...**".[1]

تعتمد هذه الصورة السردية على التدرج الكمي والعددي (مرة ثم مرة ومرات) والتدرج المعنوي الدلالي (فار، هجمت، طعنتها)؛ مما يجسد بؤس مآل عزيز، وعاقبته الأليمة بعدما اكتشف أمر خيانة ليلى. كما تكشف الصورة عن تصاعد عدوانية عزيز، وشعوره بالقمع الجنسي، وانسياقه وراء تلبية نزواته المكبوتة اللاواعية. فصار فريسة مخالب المتعة الجسدية العابرة أودت به إلى السجن.

- **الصورة المدمجة**

يقصد بالصورة المدمجة إدماج أعمال إبداعية مختلفة في نص دامج واحد. كما ورد في المقطع السردي الآتي:"...زوجها على الرغم من طبعه الحاد المستبد يحبها ويحاول أن يستعيدها، لكن ما تكسر بينهما لا يمكن إصلاحه على حد قول أم كلثوم: "وعايزنا نرجع زي زمان، قل للزمان إرجع يازمان".[2]

أدمج هذا المقطع السردي عملا غنائيا في نص واحد تأليفا، وتركيبا، وتناصا، وحوارا بغية خلق صورة سردية مركبة ومهجنة تعبر عن صعوبة إصلاح ما تكسر من ود وتوافق بين "بسمة" وزوجها بسبب وفاة ابنها غرقا خلال ممارسته لرياضة التزحلق على الماء بواسطة زلاجة مائية رغم اعتراض الأم الشديد على تلبية رغبته في شرائها. ما جعلها تحقد على زوجها، وتحمله مسؤولية موت إبنها، فتعذر عليها بذلك الاستجابة لزوجها الذي يحبها ويحاول أن يستعيدها. فأضحى من الصعوبة بمكان استرجاع زمن الماضي المفقود حسب ما ورد في أغنية أم كلثوم.

---

[1]. نفسه، ص، 141.

[2]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010، ص69.

- **الصورة الوصفية**

تعتمد الصورة الوصفية على التصوير اللغوي من خلال ذكر النعوت، والصفات والأحوال. ويتسم الوصف في الرواية بالانتقاء، والتركيز، والاقتضاب بدل الإسهاب والتفصيل، والإطناب كما يبدو ذلك جليا في وصف منزل الأستاذ إدريس:" **...كان خر ابه الذي يشمل نصف السطح مغطى برقعة كبيرة من الزنك تقيه من الشمس والمطر. تتوسطه طاولة كبيرة نثرت فوقها فراش وعلب صباغة ولوحة بيضاء ... يكتظ المكان بلوحات هنا وهناك...ثم ردهة صغيرة إلى غرفة ضيقة كغرف الغسيل تراكمت فيها لوحات أخرى بجانب سرير عتيق أو ما شابه ذلك. وقفت أتأمل فوضاه، بينما شرع هو في تجهيز القهوة في إبريق من الطراز القديم فوق أنبوبة غاز صغيرة".**[1]

تتضمن هذه الصورة الوصفية مجموعة من النعوت، والأوصاف التي أسبغت على المكان بأشيائه (طاولة كبيرة، لوحة بيضاء، ردهة صغيرة...). ويلاحظ على وصف المكان والأشياء الإيجاز، والاختصار. والسبب في ذلك يعود إلى افتقار غرفة "إدريس" إلى الأثاث لفقره، وعوزه، وسأمه الوجودي، وضياعه النهائي من جراء فراقه لحبيبته ما جعله شغوفا برسم بورتريهات فنية، وأكثر إدمانا على احتساء كؤوس الخمر في حانة "ميمي" علها تنسيه ماضيه الأليم.

وفي سياق آخر يصف "أمين" سحر جمال ط بسمة" قائلا: **"... حفيف فستانها وهي تضع ساقا على ساق، همهمة أناملها وهي ترفع خصلات شعرها الداكن من على جبينها، رفة الرموش وهي تتردد قبل تصويب سهامها نحوي، نبض قلبها الذي يسرع مع كل انفعال ويستقر بعده، ثم أنفاسها، وهي ترمي بالحروف صوبي، أنفاسها خارج الحروف، أنفاسها عندما تصمت قليلا، و أنفاسها وهي تنفث دخان سجائرها إلى البعيد."**.[2]

ركزت هذه الصورة الوصفية على الوصف الخارجي الفيزيائي، والداخلي لشخصية "بسمة" فضلا عن أفعالها، وأحوالها، وتصرفاتها (شعرها الداكن، أنفاسها عندما تصمت، تنفث دخان سجائرها). وتمتاز بنصاعة التعبير الموحي والصورة البلاغية الرائعة في الجودة، والإتقان (وهي ترمي بالحروف صوبي.../استعارة) وتقوم هذه الصورة الوصفية بوظيفة جمالية تكمن في تزيين

[1]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010،ص ، 125.
[2]. نفسه،ص70.

الموصوف "بسمة" وتجميله. ووظيفة دلالية تعبيرية تكمن في إبراز تعلق، وشغف "أمين" بسحر جمال " بسمة" الأنثوي.

- **الصورة الكلية والصورة الجزئية**

تتواتر في الرواية صور جزئية ترتبط بتيمة المتعة تتكامل فيما بينها لتشكل صورة واحدة كبرى معبر عنها في عتبة العنوان " مخالب المتعة"؛ مما يوجب علينا إدماج كل صورة جزئية في إطار الصورة الكلية. مادامت الصورة الجزئية في خدمة الصورة الكلية. تسعفنا في فهم خروج هذه الصور وانزياحها عن استعمالها المألوف المتداول (متعة= لذة) (مخالب = أظافر حيوان مفترس) إلى استعمالات إبداعية جديدة. (دعارة الرجال، شهوة النساء،...) لذا فوضع العنوان على غلاف الرواية" مخالب المتعة" ليس ضربا من الزخرفة والتزيين، وإنما هو الموجه الرئيس لقراءة النص الروائي، كونه يشكل عتبة أساسية، وصورة كلية تجسد خصوصية العمل الروائي بنية، ودلالة، ورؤية. ذلك أن ما ينتج عن هذه الصورة الكلية من صور جزئية ثاوية في ثنايا المتن الروائي ماهي إلا شرح، وتفسير وسد بياضات العنوان بواسطة القراءة، والتأويل، والتمثيل الذهني. ويمكن حصر هذه الصور الجزئية فيما يلي:

- " إنها المتعة في انتظاري".[1]

- " متعة جنسية...أنا بائع المتعة".[2]

- " خوفنا من الحب هو الذي يدفعنا للمتعة دون عواطف".[3]

- "لا آمن بالحب وحدها المتعة تحركني متعة أشتريها متعة مع رجال يصغونني سنا...".[4]

" كانت لفرط خوفها من الألم تحتمي من الحب بالمتعة...".[5]

ترتبط هذه الصور الجزئية بالصورة الكلية **" مخالب المتعة"** ارتباطا وثيقا دلالة، ووظيفة ذلك أن هذه الأخيرة تحمل من التعبير والتصوير والدلالة ما يكفي للتعبير عن موضوع الرواية والمتمثل في البطالة وانحرافها بمسار المتعة التي تكشف الرواية عن مخالبها القاتلة. وهو

---

[1]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010، ص11.

[2]. نفسه، ص، 17.

[3]. نفسه،ص، 39.

[4]. نفسه، ص 86.

[5]. نفسه، ص، 153.

ما يتضح أكثر في العبارة الأولى التي استهل بها الحكي:" **أن تكون عاطلا عن العمل فأنت حتما عاطل عن الحب**".[1]

وبالتالي، فعندما تكون عاطلا عن الحب قد تنحرف لديك ميول المتعة، وقد تنبت لها حينئذ مخالب تصطاد ضحاياها بسهولة مستغلة العوز، والبطالة كما حدث لعزيز وعشيقته ليلى. إن " **للمتعة مخالب، كما للحب مخالب قد تخدشنا.. قد توجعنا.. قد تدمينا. وقد تفتك بنا ذات جرعة زائدة**".[2]

لذا، تحاول الكاتبة من خلال هذه الصورة السردية الكلية " مخالب المتعة" أن تطرح قضية هامة تتعلق بضرورة إعادة بناء الشخصية الإنسانية بشكل جديد، واحترام المرأة والرجل معا، وأن تكون العلاقة بينهما أسمى وأرفع من أن تباع وتشترى، تسمو فيها الروح الإنسانية بعيدا عن الرغبات الجنسية المكبوتة العابرة مهما تعقدت الظروف الاجتماعية، والاقتصادية من فقر. وبطالة .وتفكك أسري. ولابد من تغيير النظرة إلى الحب، والجنس، والحياة. هذا ما أرادت الكاتبة التعبير عنه.

- **صورة المشابهة**

تستند صورة المشابهة إلى التشبيه والتشخيص والاستعارة بنوعيها التصريحية والمكنية. فقد جاء الخطاب السردي متماهيا بشكل لافت للنظر مع رؤية الكاتبة في تعرية الواقع المأزوم اجتماعيا ، وسياسيا ، ومعالجته فنيا من خلال حرص الكاتبة على تسخير أدواتها الفنية لخدمة الموضوع وتقديمه بمستوى رِيتها ورسالتها، وهو ما يتجلى في اشتغالها على لغة أدبية سردية وصفية ثرية مستفيدة من تجربتها الشعرية، فبرعت في منح الصور الفنية ما تحتاجه من عاطفة وأحاسيس تخدم الفكرة بدءا من العنوان الذي ينطوي على استعارة تمثيلية مكنية .حيث جعلت للمتعة (المستعار له) مخالب (المستعار) حيوان مفترس(مستعار منه) تفتك بالإنسان ذات جرعة زائدة . من هنا يتضمن البناء الاستعاري نظاما دلاليا قائما على المتعة، والفتك. فالمتعة سمة دلالية تميز طبيعة الإنسان باعتباره روحا، وجسدا. أما الفتك فهي سمة حيوانية تجسد هول التعطش للحب الحقيقي، والانسياق وراء ميول المتعة الجسدية، والكبت الجنسي. حينئذ تنبت لهذه المتعة مخالب تصطاد ضحاياها مستغلة العوز والبطالة (عزيز) والزواج غير المتكافئ (ليلى، بسمة).

[1]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010، ص، 7.

[2]. نفسه، ص153.

ونمثل لذلك من خلال تحليل النظام الاستعاري تحليلا مقوميا دلاليا وتشاكليا:

المتعة : + رغبة + لذة+ انتشاء = **سمة إنسانية**

مخالب: + فتك+ شراسة+ قتل = **سمة حيو انية**

إذا، فالنظام الاستعاري نظام دلالي قائم على التوتر، والتقابل، والتضاد. وهو ينسجم مع النظام الدلالي الشامل الذي يتحرك فيه النص الروائي الذي يفصح عن متعة ذات جرعة زائدة عن وضعها الإنساني الطبيعي بفعل الانحراف الأخلاقي لشخصيات الرواية (ليلى، بسمة، أمين ،عزيز..) التي آثرت إشباع رغباتها الجنسية عن طريق المتاجرة في الجسد (دعارة الرجال) وشراء المتعة العابرة. بدل طلب المتعة وفق الضوابط المشروعة. فأضحى الرجل والمرأة يباع ويشترى. ينعدم فيهما سمو الروح الإنسانية. وتغتالهما مخالب المتعة الجسدية الحيوانية. فكلما زيدت جرعة متعة زائدة زاد التنافر، والتباعد، والتوتر بين المتعة الطبيعية المشروعة الإنسانية، والمتعة المنحرفة الحيوانية.

وإجمالا يتضح من خلال تفكيك، وتحليل هذه الصورة السردية الفنية أن الكاتبة لم تكن تتفاعل مع استعارة جامدة ميتة قائمة على استبدال المعنى الحقيقي بالمعنى المجازي، بل كانت تنهج نظاما استعاريا نابعا من تجربة إبداعية وجودية متفاعلة بواقعها المأزوم اجتماعيا، وأخلاقيا، من أجل تغييره، وتجاوزه، واستعادة التوازن الإنساني (الروح- الجسد).

تتعزز صورة التوتر القيمي أيضا بواسطة الاشتغال بالاستعارة، والتشبيه. كما يبدو واضحا من خلال هذه الصور الفنية: " الأفق مثلي يلفه الضباب"[1] جلست أتأمل البحر وأدخن مانعا نفسي من التفكير...وإذا بسيدة فارعة القوام، كأنها حورية خرجت لتوها من البحر" [2] "اجتاحتني رغبة قوية في البوح، سواد عينيها الفسيح يستدرجني لسكب حزني فيه..." " لقد تأخرت "الذئب" بالبيت" [3] ""وخيبة الأمل تنهشني" [4] " تتفتح أسارير ميمي مثل زهرة عندما تراه وترتعش أنوثتها" [5]

. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010،ص7. [2]

. نفسه، ص، 19 [3]

.نفسه،ص، 23. [4]

. نفسه،ص26. [5]

. نفسه، ص، 51.[6]

"البنات في الشوارع كالذباب" [1] " وقسوة العيش الذي يبتلع مستقبلنا كوحش شرس" [2] " عادت بسمة كهلال العيد" [3] " مازلنا واقفين كأشجار تقاوم الريح واقفين كصمود كانتظار...يهزأ البحر الممدد من وقفتنا، ونلتحم ضده".[4]

يبدو أن هذا الاشتغال الدائم بالاستعارة والتشبيه ينعكس في الغنى الرائع الذي تتميز به الصور الفنية القائمة على مبدأ المشابهة بين المشبه (المستعارله) والمشبه به (المستعارمنه). وعلى الرغم من أن الإحصاء قد يكون مضللا حينما يتعلق الأمر بدراسة الأسلوب الأدبي. إلا أن بعض المعطيات العددية قد تساعدنا على تقديم فكرة أولية عن تواتر، وتوزيع عنصري التشبيه، والاستعارة. إن هناك ما يزيد عن أربعين صورة فنية في الرواية. فبتطور الحبكة السردية، وتنوع الشخصيات توالت كثير من التشبيهات، والاستعارات تتخلل الحوارات (قالت بسمة لأمين: لقد تأخرت الذئب في البيت)، والمقاطع الوصفية، والتحليلية. (الأفق مثلي يلفه الضباب) وبعضها مركبة (واقفين كأشجار... كصمود... كانتظار..) والصور المبتذلة والمألوفة قليلة جدا (عادت بسمة كهلال العيد).

ومهما كانت مزايا هذه الصور فإنها تتميز بقدرة تعبيرية كافية لشد انتباه القارئ، فهذه الاستعارات والتشبيهات لا تعدم الإيحاء. فهي تنسجم مع الصورة السردية الكلية، والنظام الدلالي الشامل الذي يؤطر النص الروائي الذي يقدم شخصيات مأزومة اجتماعيا، وأخلاقيا ونفسيا تمثل نموذجا لمجتمع ما بعد الانفتاح. قامت هذه الشخصيات بأدوار جوهرية في تجسيد صورة المجتمع، وتناقضاته، وسلبياته: التفكك الأسري، والبطالة، والانحراف الأخلاقي، والحب، والعشق الممنوع، والخيانة، والبحث عن المتعة. ولعل أبرز صورة ترسل الضوء على المشكلة الأم (البطالة) التي كانت سببا مركزيا في تفشي الظواهر الاجتماعية الأخرى نوردها في المقطع السردي الآتي:" **حتى الشمس استغنت عن الشروق لتظل في عزلة عن العالم. الأفق مثلي، يلفه الضباب".**[5]

يقدم المقطع السردي صورة متناقضة، ومفارقة، وأكثر غرابة على مستوى إحساس وشعور "أمين" بخيبة أمل في العثور على وظيفة .فظل عاطلا عن العمل، والحياة . مما أثر على

---

[1]. نفسه، ص،54

[2].نفسه،ص، 61

[3]. نفسه، ص، 116.

[4]. نفسه، ص، 63.

[5]. فاتحة مرشيد، **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010،ص7.

نفسيته التي تلفها كل أنواع الحيرة، واليأس، والرتابة، والعزلة عن العالم مثل الأفق الذي يلفه الضباب، والشمس التي تستغني عن الإشراق.

ومن الصور الأخرى التي يتم فيها تأكيد الانطباع بثقل الهموم، وتوالي خيبات الأمل والإخفاق في الحب، والعمل، والمتعة الجسدية قول "عزيز" **" وخيبة الأمل تنهشني".**[1] ومن الصور المعبرة عن التمرد ضد الاستغلال الناتج عن الزواج غير المتكافئ قول "بسمة": **"الذئب بالبيت"** [2]، **"وقسوة العيش الذي يبتلع مستقبلنا كوحش شرس".** [3]

ولعل هذه الصور البلاغية غير قابلة للتجزيئ، بل تفهم في كليتها. وتتكامل فيما بينها لتشكل صورة كلية واحدة، وفق نظام استعاري شامل قائم على التوتر، والتقابل الناتجين عن الانحراف بمسار المتعة عن وضعها الطبيعي.

خاتمة:

وهكذا، نخلص إلى أن فاتحة مرشيد استطاعت من خلال روايتها (مخالب المتعة) أن تكشف عن رؤيتها، ووعيها الفكري إزاء واقع اجتماعي مأزوم يؤرق جيل اليوم رجالا، ونساء، وتحيط بقضاياه الاجتماعية الشائكة (البطالة، والتفكك الأسري، والانحراف الأخلاقي، والزواج غير المتكافئ، والجنس، والحب، والعشق...). ومادامت المبدعة إنسانا تعيش ضمن مجموعة من البشر تتبادل معهم التأثر والتأثير. كان لزاما عليها أن تفجر طاقتها الإبداعية السردية لتعبر بصدق عن الحياة الإنسانية، وتعكس قضاياها، والتطلعات التي تهدف إليها سعيا وراء إعادة بناء الشخصية الإنسانية بناء جديد. وتغيير النظرة إلى الحب والجنس، والحياة.

وعلى صعيد الخطاب السردي فقد جاء الخطاب في الرواية متماهيا مع رؤية الكاتبة تجاه الموضوع ومعالجته الفنية. إذ حرصت على تسخير أدواتها الفنية لخدمة قضايا الرواية وموضوعاتها باشتغالها على لغة إبداعية، وسردية، وبلاغية متعددة المستويات. مستفيدة من تجربتها الشعرية، فبرعت في منح صورها السردية، والبلاغية ما تحتاجه من عاطفة صادقة تخدم الفكرة.

---

[1]. نفسه، ص، 26

[2]. نفسه، ص، 23 .

[3]. نفسه، ص، 61،

لائحة المصادر والمراجع

المصادر الإبداعية:

- فاتحة مرشيد: **مخالب المتعة**، المركز الثقافي العربي، البيضاء، الطبعة الثانية،2010.

المراجع:

- جميل حمداوي، **بلاغة الصورة والقفلة في قصيصات ميمون حرش**، مطبعة الخليج العربي، تطوان، الطبعة الأولى، 2017.